

دروس من هدي القرآن الكريم

خطورة المرحلة

ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوثي

بتاريخ: ٣ محرم ١٤٢٢هـ

الموافق: ٢٠٠٢/٣/١٦م

اليمن - صعدة

هذه الدروس نُقلت من تسجيل لها في أشرطة
(كاسيت) وقد أُلقيتْ ممزوجة بمفرداتٍ وأساليبٍ
من اللهجة المحلية العامية.
وحرصاً منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها
مكتوبة على هذا النحو.
والله الموفق.

إعداد: يحيى قاسم أبو عَوَاضَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين. أمّا بعد: نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل زيارتنا مباركة، وأن نستفيد جميعاً في التعرف على بعضنا بعض، في مجال ما تهمننا معرفته، وما يهمننا عمله.

الزيارات المتبادلة كهذه هي مهمة جداً في ظروف كهذه الظروف التي نعيشها جميعاً، وتعيشها الأمة المسلمة. طلاب العلم من الضروري أن يكونوا في طليعة من يحملون اهتماماً كبيراً، ويهتمهم ما يدور حولهم. نحن في هذه الفترة الأخيرة - كما نعرف جميعاً - نعيش وضعية خطيرة جداً، وضعية تجلت فيها خطورة بالغة، وتكشفت فيها مخاطر جسيمة، خطورة على الإسلام والمسلمين، على ما تبقى من الإسلام، وما تبقى من المسلمين في الواقع.

وكلنا نسمع، وكلنا نرى ما يدور في هذا العالم، وعلينا أن نسأل أنفسنا - باعتبارنا طلاب علم - هل طالب العلم يعني ماذا؟ هل الذي يحمل علماً؟ يعني علم ماذا؟ كلنا نقول: نحن طلاب علم دين، وعالم دين، ومعلم علوم شرعية دينية، الدين الذي نتشرف بأن نسمي أنفسنا طلاب علمه هو دين الله سبحانه وتعالى. نحن إذاً - باعتبار أن دين الله تعالى هو الإسلام - نحن إذاً مسلمون، فمتى ما سمعنا أن هناك هجمة شرسة، وخطورة بالغة على الإسلام فمن الطبيعي أن نعرف أنه هذا الدين الذي نحن نتشرف بطلب علومه، ونحمل علومه، هذا الدين الذي ندين به، ونعتقد أنه يتوقف على الالتزام به والاهتداء به نجاتنا في الدنيا وفي الآخرة.

ونحن إذاً مسلمون، فعندما نسمع أن هناك خطورة بالغة، هناك هجمة شرسة ضد المسلمين، فإن المسلمين هم أنا وأنت، وأمثالنا في مختلف بقاع البلاد الإسلامية.

أن أكون طالب علم، أن أكون مسلماً، ثم أسمع وأرى الأحداث الكثيرة تدور من حولي ضد الإسلام والمسلمين، ثم لا ألتفت التفاتة جادة، ولا أهتم، ولا أفكر، ولا أستشعر الخطورة، ولا أبحث عن حل، ذلك يعني أن الأشياء بالنسبة لنا مجرد عناوين فقط، سواء ما نسميه إسلاماً ندين به، أو ما نسمي أنفسنا به كمسلمين، تصبح مجرد عناوين فقط؛ لأنه ليس بإمكان أحد منا أن يتصور - وإن كانت تلك قد تكون حالة نفسية لدينا جميعاً - أنه عندما نسمع حرباً ضد الإسلام والمسلمين أن الإسلام شيء هناك، والمسلمون هم فئات من الناس هناك.

الإسلام هو هذا الدين الذي ندين به، والمسلمون هم نحن، لكن يبدو أن هناك شعوراً: أسمع بالحرب على الإسلام، والهجوم على الإسلام، والخطورة على المسلمين، فأتصور أنهم أولئك، أولئك، ليس بالتحديد من أولئك! والإسلام شيء هناك! لو كنا نستشعر - حقيقة - أن الخطورة هي موجهة لهذا الإسلام، ولنا نحن كمسلمين، ربما تظل المشاعر لدينا حية، لربما تركت أثراً في أن تخلق نوعاً من الوعي، واليقظة أمام ما يحدث.

أول تساؤل: أن هذا الدين الذي ندين به هو دين ليس فيه ما يفرض علينا أن يكون لنا موقف مما يحدث، لا أحد - أعتقد - يستطيع أن يجيب: بأن هذا الدين الذي ندين به لا يفرض علينا موقفاً مما يحدث.

إن الله سبحانه وتعالى عندما يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٢، ١٠٣) إنه أمر بالتقوى، بالالتزام، وأمر بالدفاع عن هذا الدين، والعمل على إعلاء كلمته، ليس فقط التزام، ولا يقبل الالتزام بالأشياء التي في متناولنا، أشياء نجدها سهلة ونحن نمارسها، وأشياء أخرى قد ترسخ المفهوم لدينا أنها صعبة وشاقة، فنحن لا اهتمام لنا بها، ولا تفكير لدينا بشأنها. الإسلام دين نلتزم به، دين نعمل على إعلاء كلمته ونشره، دين ندافع عنه.

ثم هل يمكن أن نقول أيضاً: بأن الإسلام نفسه قد جاء ليوزع المسؤوليات بين أبناء هذه الساحة؟ فله خطاب خاص معنا، وخطاب خاص مع أولئك، فوزع الرقعة الإسلامية إلى قطاعات ومناطق، ليس من في هذه المنطقة مسؤول عما يحدث في المنطقة الأخرى، ليس أبناء هذه المنطقة مسؤولين عما يواجه به الإسلام في منطقة أخرى! أيضاً لا أعتقد أنه في القرآن الكريم هناك توزيع للعالم الإسلامي، أو للأرض إلى قطاعات، وكل قطاع مسؤوليته تختص بجهة معينة، أو بمن في داخله. خطاب القرآن خطاب واحد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ هكذا يخاطب.

ثم إذا كنا في واقعنا نعيش حالة من اللامبالاة بما يحدث، وإذا ما كان هناك تفاعل أمام ما يحدث فليس أكثر من مجرد تألم لا يتحول إلى موقف! هل أن هذه الحالة يمكن أن يكون لها أصل في ديننا؟! أي: أنه بتوجيهاته، بتربيته ربّانا على هذا النحو، ترك فينا هذا الأثر، فها نحن نعيش حالة اللامبالاة، حالة اللاهتمام بما يحدث. أعتقد - أيضاً - أن توجيهات القرآن الكريم، وتوجيهات الرسول (صلى الله عليه وسلم) لا رسل وسيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كلها تخلق روحاً أسمى، وأرقى، وأعلى من هذه الروحية التي نحملها.

إذاً فمن أين أتينا؟ عندما نرى أنفسنا، ونحن نسمي أنفسنا طلاب علم، ونسمي أنفسنا علماء، ونسمي أنفسنا متعلمين، ونسمي أنفسنا مرشدين، فمن أين أتينا حتى أصبح واقعنا على هذا النحو؟! الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، باعتباره كتاب حياة، كتاب تربية، كتاب عمل، شهد على أن هذا الكتاب يستطيع أن يخلق روحاً عالية من خلال ما نشاهده من نظرة أولئك العظماء، مثل الأنبياء (صلوات الله عليهم) كالنبي (صلى الله عليه وسلم) وكالإمام علي (عليه السلام) وكالحسن (عليه السلام) وأمثالهم من العظماء.

وهو هذا القرآن الذي بين أيدينا. هل أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان لديه كتاب آخر؟ أو أن الإمام علياً (عليه السلام) كان لديه كتاب آخر؟ إنه كان لدى ذلك الجيل من الأشخاص الذين انطلقوا فغيروا مجرى الحياة، ومجرى التاريخ، وأصبحنا نعيش نعمة ما بذلوه، وأثار ما بذلوه من جهود عظيمة في سبيل هذا الدين، هم عظماء، وكانوا يرون أنفسهم في نفس الوقت أن كل ما هم عليه إنما هو من خلال الاهتمام بالقرآن الكريم، وأن تلك الروح العالية التي يحملونها إنما هي تجسيد لروح القرآن الكريم.

القرآن الكريم بين أيدينا، لماذا غابت تلك الروحية بشكل ملموس؟ غياب بشكل ملموس، كل هذه تساؤلات تفرض نفسها علينا باعتبارنا - كما كررت - طلاب علم، وباعتبارنا نحمل القاب: أستاذ، وعالم، ونحوها من الألقاب. كلها تفرض نفسها علينا، هل هناك مسؤولية علينا، أم أنه لا مسؤولية علينا أبداً؟ هل نحن معذورون إذا ما قديمنا على الله سبحانه وتعالى ولم يكن لنا أي عمل في هذه الحياة، في مجال نصر هذا الدين، في مجال الدفاع عنه، في مجال تنفيذ تلك التوجيهات التي نقرأها في القرآن الكريم؟ هل هناك مبرر؟

وإذا كنا نتفق مع أنفسنا - بناء على قواعد معينة من هنا أو هناك - فهل فعلاً يمكن أن يكون ذلك مبرراً لنا أمام الله سبحانه وتعالى؟ ونحن نقطع بأن ما نجده مبرراً لنا هو أيضاً مبرراً للأجيال من قبلنا ومن بعدنا، أي: أن ما تعتبره أنت مبرراً لك انطلاقاً على قواعد معينة، إذا أنت تحكم بأنه يعد مبرراً للسابقين ولللاحقين، لكن لماذا السابقون كانوا يختلفون عنا؟ ثم إذا افترضنا أن اللاحقين سيكونون على هذه الطريقة، أجيال تأتي على هذا النحو، فمتى سيفترض أن يكون هناك إصلاح؟! متى يفترض أن يكون هناك عمل لإعلاء كلمة الله؟! متى يفترض أن يكون هناك عمل في الدفاع عن الإسلام والمسلمين في مواجهة أعداء الله؟! متى يمكن أن يكون هناك عمل في مواجهة هذه الأحداث التي أمامنا؟! سواءً في واقعنا نحن، أو امتدت، وبالطبع الفساد لا ينتهي، الفساد يبقى، والباطل يبقى إذا لم يأت من يوقفه.

فلو افترضنا أن هذه الحالة تمتد إلى أجيال، سواء ممن نعلمهم، أو ممن يأتون من بعدنا، أي: أن هذه الوضعية التي نحن عليها إن كانت مبرراً أمام الله سبحانه وتعالى فيما إذا قديمنا عليه أيضاً نفترضها مبرراً للأجيال من بعدنا، وبالتالي نرى أن ذلك يحول دون تحقيق الاستجابة لله سبحانه وتعالى عندما يقول لعباده المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ (الصف: ١٤) ألسنا نقرأ هذه الآية؟ وقرأها آباؤنا من قبلنا، ونعلم أبناءنا، ونعلم طلابنا هذه الآية، وآيات أخرى كقوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤) وكقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨) ومثل قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩) متى يمكن أن تتحقق استجابة لمثل هذه الآيات؟

لا أتوقع؛ ما دمنا نعيش حالة كهذه، تمر الأحداث من حولنا ونحن لا نقرأها بشكل جيد، ونحن نرى كل ما حولنا إذا ما نظرنا بأنه مطلوب أن يكون هناك عمل فإن العمل في مواجهته يكون عندنا ضمن قائمة المستحيلات! نرى أن الله سبحانه وتعالى عندما يأمرنا بأن نكون من أنصار دينه، ومن المجاهدين في سبيله، وممن يعملون على

الدعوة إلى الخير، على تأهيل أنفسهم كأمة تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، هي أشياء نؤمن بها، لكنها تبدو أمامنا ضمن قائمة المستحيلات، أليس كذلك؟

أنا واحد منكم، وأرى ما ترون، أن الساحة التي نعيش فيها - ساحتنا جميعاً، علماء ومتعلمين - هي ساحة تسيطر عليها هذه المشاعر، أننا نعيش وضعية نرى أن كل شيء مستحيل، نرى أنه ليس باستطاعتنا أن نعمل شيئاً في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ومع ذلك ندّعي، أو نطلق على أنفسنا لقباً كبيراً!

نحن نقول: إننا زيدية، وإن الزيدية هم الطائفة المحقة، وإن الزيدية هم صفوة الطوائف، وإنهم أهل العقائد الصحيحة. ومن فينا من أهل البيت نقول: نحن من أهل البيت، ونحن الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ونحن من أوجب محبتهم على الأمة، ونحن من أوجب التمسك بهم، ونحن من جعل التمسك بهم أماناً من الضلال، ونحن، ونحن... إلخ.

هل منطلق القرآن الكريم يسمح لك أن تطلق على نفسك لقباً كهذه ثم لا تترافق معها مسؤوليات؟ هناك مسؤولية كبيرة. من يتأمل في واقع الأمة الآن يجد أننا كعرب، ونحن كزيدية، ونحن باعتبارنا من أهل البيت نعيش تحت أقدام من قد ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وبأواها بغضب من الله، نعيش أيضاً تحت رحمة من قد بأواها بغضب من الله!

أليس هذا هو ما هو حاصل؟ لماذا؟ نسأل أنفسنا أنه إذا كان الله قد ضرب على أولئك الذلة والمسكنة، ونحن نجد أنفسنا نعيش حالة الذلة والمسكنة تحت أقدامهم، هل أن هذا هو شأن الحياة هكذا، وأن أهل الحق - كما يقال - عادة يكونون مستضعفين، ومساكين، وهذه حالة طبع الله الدنيا عليها، بل هي حالة نستشهد بها على أننا محقون، وأنه لولا أننا نعيش حالة كهذه لاضطربنا في معرفة أننا على حق؟!

هل أن هذا واقع الدنيا، وواقع الدنيا هكذا، أم أن ذلك نتيجة تفريط في مسؤولية، نتيجة إهمال لواجب؟ نتيجة ابتعاد عن هدي الله فكانت عاقبتنا بالشكل الذي يشهد أن تفريطنا أسوأ، أو يعد جريمة أكثر من جريمة أولئك الذين قد ضرب عليهم الذلة والمسكنة؟ لأنه إذا كان في الواقع أننا أصبحنا تحت أقدام أولئك، أي: أننا في واقعنا ارتكبنا خطأ كبيراً جداً من حيث أننا فرطنا في مسؤولية كبيرة، فرطنا في مسؤولية كبيرة جداً، فكانت معصيتنا كبيرة، استحققنا بها - فيما أعتقد - أن نعيش حالة من الذلة أسوأ من تلك الحالة التي ضربت على بني إسرائيل.

لكن ما هي المشكلة في هذا؟ المشكلة في هذا هي: أننا أصبحنا نفهم - ما أدري من أين؟ هل من بعض القواعد في كتب علم الكلام، أم من بعض الأشياء التي نسمعها من كتب الترغيب والترهيب؟ أصبحنا نفهم - أن هذا هو حال الدنيا، فكلما اشتدت الوطأة، وكلما عانينا، وكلما أصبحنا نلمس أننا في وضعية سيئة، نعيش حالة من الخزي والذلة والهوان، لا نعرف أن ذلك عقوبة (شأن الدنيا)! أليس هذا هو ما نسمعه من بعضنا بعض؟ (هذا حال الدنيا، وهذا شأن الدنيا، وهذا... إلخ)! فمتى يمكن أن نصحو، فنفهم أن ما نحن فيه إنما هو نتيجة لتفريط حصل منا كمسلمين، حصل منا كعرب، حصل منا كزيدية، حصل منا كأهل بيت النبوة؟!

أنا أعتقد - حقيقة من خلال تأملاتي - أننا في وضعية يجب أن نرجع فيها إلى الله سبحانه وتعالى فنتوب توبة صادقة، نتوب إلى الله جميعاً من أننا فرطنا، من أننا قصرنا، من أننا أهملنا، من أننا أضعنا.

وحتى نعرف الموضوع أكثر، الله سبحانه وتعالى ألم يبعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) رسولاً للعالمين؟ رسولاً للعالمين، وأنزل القرآن الكريم كتاباً للناس جميعاً، هدى للعالمين.

أين بعث رسول الله؟ ألم يبعث في البلاد العربية في مكة؟ ألم ينزل القرآن بلغة العرب؟ ألم يكن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عربياً؟ إذاً بالتأكيد أن من يقع على عاتقهم مسؤولية أن يكون الرسول للعالمين جميعاً فتصل دعوته إلى أقصى الدنيا، ومن يقع على عاتقهم مسؤولية أن يصل نور القرآن الكريم وهديه إلى مختلف بقاع الدنيا، هم العرب، هم العرب في البداية، أليس كذلك؟

ثم نجد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل قيادة لهذه الأمة تهديها وتقودها نحو هذه الحركة تتمثل في أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أليست هذه عقيدتنا؟ فمعنى ذلك ماذا؟ أن مسؤولية أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومسؤولية العرب جميعاً هي: أن يتحركوا بنور الإسلام، برسالة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الدنيا كلها؛ لأنه بعد أن فسد بنو إسرائيل، وبعد أن انطلقوا يحرقون كتب الله، وبعد أن

انطلقوا يسعون في الأرض فساداً، ألم ينزع الله ذلك الدور المهم من أيديهم ليضعه في يد محمد وآل محمد، وبيد العرب؟

﴿أَمْ يَخْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النساء: ٥٤) وهو يتحدث عن اليهود بأنهم حسدوا العرب بعد أن نزع منهم الملك، والكتاب، والحكم، والنبوة، ووراثته الكتاب، ومنحها للعرب، وجعلها تحت قيادة محمد (صلى الله عليه وسلم) وآل محمد.

ماذا يعني هذا؟ إنه يقول في القرآن الكريم إن اليهود مفسدون وسيسعون في الأرض فساداً، وتحدث كثيرًا عنهم؛ إذاً فواجبكم أنتم، من جعلكم الله بدلاً عن بني إسرائيل هو: أن تتحركوا حتى تحولوا دون أن ينتشر فساد بني إسرائيل في الأرض كلها، أن تسبقوهم أنتم، أن نسبقوهم نحن إلى البشرية؛ لنوصل هذا الدِّين، ونوصل هذا النور، ونوصل هذا الهدى إلى البشرية كلها؛ لنحول دون أن نفسح المجال لليهود الذين حكى عنهم أنهم يسعون في الأرض فساداً، فيكونوا هم من يسبقوننا إلى البشرية فيملؤن الأرض فساداً.

ما الذي حصل؟ أليس هذا شرفاً عظيماً للعرب؟ ألم يُمنح العرب أكثر وأعظم مما مُنح بنو إسرائيل؟ منحهم في لحظة واحدة أكثر مما مُنح بني إسرائيل، كتاباً هو مهيم على الكتب كلها، بين أيديهم، وبلغتهم، يحملون رسالته، ونبي هو سيد الرسل، وخاتم الرسل، ودينه أعظم الديانات، للدنيا إلى نهاية أيامها، وإلى آخر أيامها، أليس هذا أعظم مما آتى بني إسرائيل؟

إنه شرف عظيم، شرف عظيم للعرب، شرف عظيم لمحمد (صلى الله عليه وسلم) وآل محمد، شرف عظيم لآل محمد، ألم يقل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف: ٤٤)؛ شرف عظيم أن كان الإسلام بكتابته، ونبيه نزل بلغتنا، وبعث بين أظهرنا، ومن أنفسنا، ألم يقل الله سبحانه وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)؛ كنتم أيها العرب - وإن كان البعض يفسرها بالنسبة للمهاجرين، عندما انطلقوا إلى المدينة - هي جاءت بعد الحديث عن آيات حول بني إسرائيل وهو يتحدث عن تأهيل المؤمنين ليكونوا في مستوى المواجهة، يذكّرهم بمسؤوليتهم أنها مسؤولية عالمية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ أخرجت للناس جميعاً.

فنحن عندما فرطنا كعرب في هذا الشرف العظيم، عندما فرطنا كعرب في هذا الرسالة العظيمة التي كان المراد أن نكون نحن من نحمل شرف حملها إلى الآخرين في مختلف بقاع الدنيا، وعندما فرطنا نحن من نسمي أنفسنا صفوة هذه الأمة (الزيدية) وعندما فرطنا نحن من نسمي أنفسنا نحن عترة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وآل محمد، ونحن نحن فرطنا في مسؤولية كبيرة، أتاح الفرصة لليهود أن يتحركوا هم، وبمختلف الفئات الضالة والمضلة في هذه الدنيا، أن تتحرك هي فتمتلئ الدنيا فساداً وظلماً، ويكون الباطل هو الذي يسود، ويكون الفساد هو الذي يحكم، وهو الذي ينتشر، وهو الذي يمتلك القوة، ويمتلك الهيمنة.

أنا أعتقد أنه لولا أن هناك مسؤولية جسيمة جداً علينا أدى التفريط فيها إلى أن يصبح التفريط ذلك جريمة أعظم مما عليه الآخرون لما استحققنا أن نكون تحت أقدام من قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة. أليس العرب الآن أذل من اليهود؟ أليس العرب الآن أذل من النصارى؟ أولسنا نحن الزيدية، ونحن أهل البيت أذل العرب؟ حقيقة.

عندما نتأمل نجد أنفسنا في وضعية سيئة ومخزية، لماذا؟ لأننا فرطنا في مسؤولية كبيرة، فرطنا في شرف عظيم، أعرضنا، أهملنا، اعتمدنا على قواعد معينة أبعادتنا عن كتاب الله سبحانه وتعالى فبدا كل شيء أماناً مستحيلاً، أصبحت نظرتنا إلى الله سبحانه وتعالى نظرة قاصرة، ونحن نسمي أنفسنا طلاب علم، ونقول نحن عندما نتجه لطلب العلم فهناك فنون معينة، فن (أصول الدِّين) لنعرف من خلاله الله، أليس كذلك؟ فن (أصول الفقه) وفن (العربية) لنعرف من خلالها القرآن الكريم!

من يعرف الله سبحانه وتعالى - من خلال القرآن الكريم - فلن يجد أن هناك شيئاً مستحيلاً، بل يجد أن الله سبحانه وتعالى يهيئ، أن الله وعد وعوداً صادقة، أن الله منح نعمة عظيمة هي نعمة الهداية، أن الله منح شرفاً عظيماً نحن ضيعناه، ألسنا ننظر إلى أي عمل نريد أن نعمله بأنه من ضمن المستحيلات؟ لأننا لم نعرف الله سبحانه وتعالى.

نحن نقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في أول كل سورة، ألسنا نقراها؟ نحن نقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ ﴿ في كل سورة، وكل سورة داخلها الكثير الكثير من التوجيهات والأحكام، والأوامر، والنواهي، إنها تقول لنا: إن الهدي من الله سبحانه وتعالى، وهو يوجّهنا إلى ما فيه هدايتنا، إن تلك الأحكام، إن تلك التي نسميها تكاليف، إنها كلها منطلقة منه سبحانه وتعالى باعتباره الرحمن الرحيم.

نقرأ سورة (الفاتحة) نقرأ فيها الرحمن الرحيم مكرراً مرتين، مع أنها السورة التي تبدو وكأنها خلاصة القرآن الكريم، وكأنها خلاصة للأسس المهمة في القرآن الكريم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ١-٣) ألم تتكرر مرتين في هذه السورة؟ لأننا لا نعرف، لا نفهم، أو لا نحاول أن نفهم أن كل ما طلب الله سبحانه وتعالى منا، أو كل ما أمرنا به أنه منطلق من كونه رحيماً، ومن كونه رحماً رحيماً بنا، وأن من شأن الرحيم إذا ما كلف بشيء، إذا ما أمر بشيء فإنه يعمل كل ما يمكن من أجل أن نصل إليه بسهولة.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إن ربوبية الله سبحانه وتعالى كلها تقوم على أساس أنه رحمن رحيم، ومن ربوبيته تدبيره لشؤوننا، ومن ربوبيته - سبحانه وتعالى - تشريعه لنا، كلها منطلقة من أنه رحمن رحيم.

فمن يتأمل القرآن الكريم لا يجد أن هناك أيّ تشريع من تشريعات الله سبحانه وتعالى على هذا النحو الذي ننظر إليه ضمن قائمة المستحيلات، وسنجد أيضاً أنه كم يهيئ الله سبحانه وتعالى من أشياء كثيرة تدفعنا - باعتباره رحيماً - إلى أن نصل إلى تنفيذ ما طلب منا أن نطلق فيه، إلى أن نقوم بأداء ما كلفنا أن نؤديه.

أليس الجهاد في سبيل الله عندنا في قائمة المستحيلات؟! أليست الوحدة في قائمة المستحيلات؟! لماذا؟ هل يجوز على الله سبحانه وتعالى، إذا كنا طلاب علم، ومن قواعدنا، من قواعد أصولنا: أن الله لا يكلف ما لا يطاق؟ أليست هذه من قواعدنا؟ لا يكلف ما لا يطاق، وأنه قال في القرآن الكريم: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) كيف يجوز لنا أن نصبح في واقعنا نرى شيئاً أو نرى أمراً من أهم مبادئ دينه ضمن قائمة المستحيلات؟!

هل أنه في واقعه هكذا، أم أننا نحن الذين لا نفهم منهجية تشريع الله سبحانه وتعالى - إن صحت هذه العبارة - أو لا نفهم أن تشريعه كله يقوم على أساس أنه رحمن رحيم؟ بحيث نقول: هو عندما يكلفنا بأمر كهذا فلا بد أنه قد أحاطه بمجموعة من الأشياء في عالم التشريع تهيئ تلقائياً إلى الوصول إليه، وأنه أيضاً من جانبه سبحانه وتعالى سيتكفل بتهيئة الأجواء من أجل أن يصل الناس إليه، وأنه سبحانه وتعالى أيضاً سيقف من جانبه مع من ينطلق في هذا الميدان.

إن كل هذه الثلاثة الأشياء من خلال القرآن الكريم، من يتأمل القرآن الكريم كلها متوفرة ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ (هود: ١٢٣) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (آل عمران: ١٠٩) جاءت هذه الآية بعد آية التوحد، والتي جاءت في إطار الحديث عن أهل الكتاب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ (آل عمران: ١٠٨) آيات الله معناها حقائق، لا ينبغي أن تتذكر أن معنى الآية هو ما بين الدائرتين أو الرقمين، آيات معناها حقائق، حقائق واقعية، ما وعد به هو حقيقة لا تتخلف، ما أخبر عنه أنه سيحدث من جانب أعدائك، أو أن أعدائك عليه، أو أنك ستصبح عليه هو حقيقة لا تتخلف.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ ألم تأت هذه بعد أن أمر بالتوحد، بعد أن أمر بالاعتصام بحبله جميعاً، بعد أن نهى عن التفرق، بعد أن جاء هذا كله في إطار التخويف من أهل الكتاب؟

مناسب أن نقرأ الآيات من أولها عندما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٠٠) أليست هذه واحدة؟ أي: أنكم في حالة مواجهة مع أعداء هم أهل الكتاب، وأعداء يعملون بكل جد واجتهاد على أن يطوّعوكم حتى تكفروا طوعاً، تكفروا طوعاً من حيث تشعرون أو لا تشعرون. ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ أليس هذا إنذاراً عن خطورة بالغه يمكن أن يصل إليها المؤمن، أن يرتد بعد إيمانه كافر؟ من يفهم أن قضية الكفر قضية خطيرة سيري أن الله حذر من شيء خطير جداً، من يدرك أن الإيمان والهداية من الله هي أعظم النعم على الإنسان فسيرى أن الله سبحانه وتعالى حذر من أنك قد تتعرض وعلى يد هؤلاء لفوات الإيمان، فترتد بعد إيمانك.

الذي يشعر بأن هذه خسارة عظيمة هو من يعرف قيمة الإيمان، هو من يعرف نعمة الإيمان، من يعرف أن الارتداد إلى حالة الكفر خسارة كبيرة، هو من يعرف فظاعة الكفر في هذه الحياة، وفضاعة المصير في الآخرة. ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ (آل عمران: ١٠١) لا حظوا ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ أليس القرآن الكريم في أوساط المسلمين؟ أوليس المسلمون الآن بما فيهم زعمائهم في حالة طاعة مطلقة لليهود والنصارى؟ في حالة طاعة مطلقة، كيف أصبحتم على هذا النحو وأنتم تتلى عليكم آيات الله؟! هم كمثلنا نتلوا آيات الله، وتلى علينا آيات الله، ولكنها تمر مرور الكرام على سامعنا، لا نهتدي بها بالشكل المطلوب، فننعرّض نحن إلى حالة - أنا أعتقد - أننا في حالة ذلة، وخزي أعظم مما عليه بنو إسرائيل.

وقد قلت في محاضرة سابقة: أننا نحن، خاصة من يقولون أنهم آل محمد عليهم أن يرجعوا إلى القرآن الكريم؛ ليفهموا أن الله بعد أن فضل بني إسرائيل، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين، وقال عنهم: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ (الدخان: ٣٢).

كم نملك نحن في القرآن؟ نملك آية المودة، أليس كذلك؟ نملك آية التطهير. لقد جاء الحديث عن بني إسرائيل أكثر مما جاء عن آل محمد، ولولا أنها سنة إلهية أن يكون آل محمد ورثة لكتاب الله لقلنا: أن آل محمد لم يمتلكوا ما امتلكه بنو إسرائيل؛ ولهذا نحن ندعو لآل محمد أن يمنحوا ما منحه الله آل إبراهيم، أليس كذلك؟ عندما نقول: (اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) ثم نرى هؤلاء الذين قال عنهم: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ نراهم يقول عنهم: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا ثَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَآوُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٢).

هل كفر بنو إسرائيل بالتوراة أنها ليست من الله؟ هل كفروا بكلمة واحدة أنها ليست من الله، أم أن كفرهم إنما كان بشكل رفض؟ بشكل رفض وتمرد على أوامر معينة، توجيهات معينة يبيعونها بثمن قليل! كما قال عنهم في آيات أخرى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ تلك الذلة، ذلك الخزي، تلك المسكنة، ذلك الغضب ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ وإن كانوا قد اختارهم على علم على العالمين.

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَلِّقُوا صَلَاتِي فِي يَوْمِ ذِكْرٍ يَوْمَ ذُكُرْتُمْ﴾ (البقرة: ٤٧)، ألم يأت هذا كثيراً في القرآن الكريم، ثم يقول: إن ذلك الذي جاء نسفاً لذلك التفضيل الذي هم عليه إنما كان بسبب عصيانهم، واعتدائهم، تمردوا على أوامر الله، فرطوا في مسؤوليتهم، أليست مسؤولية؟ أليس التفضيل مسؤولية؟ تفضيل بني إسرائيل كان مقترناً بمسؤولية، مسؤولية وراثية الكتاب ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاسْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (آل عمران: ١٨٧).

عندما فرطوا في المسؤولية استحقوا أن يضرب عليهم الذلة والمسكنة، وأن يكون كل فساد في هذه الدنيا هم وراءه؛ لأنهم فرطوا في المسؤولية. كذلك آل محمد، كذلك الزيدية، كذلك العرب، عندما فرطوا في المسؤولية، وعندما فرطوا في المسؤولية فعلاً أصبحنا في حالة ذلة وخزي ومسكنة أعظم مما فيه بنو إسرائيل، بدليل أننا نجد أنفسنا في هذه الدنيا تحت رحمتهم، ونجد أنفسنا أذلاء مساكين أمامهم! أليس هذا شيئاً ملموساً؟ هذا شيء ملموس. عندما يقول: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١١٢) من عصى واعتدى، عندما يعصي العرب - ومن أكبر العصيان: التفريط في المسؤولية التي يتوقف عليها نجاة البشرية - لا بد أن يذلوا.

ولاحظ أليس كل زعيم عربي ترتعد فرائصه؟ ألم يسارعوا كلهم إلى الاستجابة لأمريكا، ويمنحوها الموافقة على أن تقود التحالف الدولي ضد الإرهاب؟! ألم يصبح كل زعيم عربي مستعداً أن يجند نفسه لما تطلب منه أمريكا أن يسلم هذا أو هذا من أبناء وطنه؟! ما هذه؟ أليست هذه حالة ذلة وخزي؟ حالة استضعاف؟ مع أنهم يمتلكون العدد والعدة، ويمتلكون الثروات الهائلة! لكن إذا ما كانت الأشياء على هذا النحو فلا ينفع لا عدد ولا عدة، إذا ما كان هناك ذلة، إذا ما كان هناك خزي، إذا ما كانت هناك مسكنة قد ضربت على الناس، فإنهم سيكونون على هذا النحو.

نكمل الآيات: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٠١) تعتصم بالله، نحن نفقد مصداقية الاعتصام بالله؛ لأن ثقتنا بالله ضعيفة، ثقتنا بالله ضعيفة بدليل أن كل ما ضرب به من أمثلة في أنه يرفع أوليائه، في أنه لا يضيع أوليائه، في أنه يفي بوعد، كل ما وعد به أوليائه من النصر، لا تثق بذلك! عندما يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (معد: ٧) ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠) أليست هذه وعوداً؟ ألم يقل عن اليهود والنصارى بعد أن تحدث في هذه الآيات فيما هو تأهيل للأمة، للعرب، تأهيل ليكونوا بمستوى مواجهتهم، قال بعد، أخبرنا عن واقع أولئك كيف سيكون: ﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوَكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (آل عمران: ١١١).

هل هناك أعظم هداية من هذه الهداية؟ أن يؤهلك، ويعدك بالوقوف معك، يعدك بالنصر، وهو الذي قال: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الفتح: ٤) ثم يخبرك عن واقع عدوك كيف سيكون، لا أحد يملك، أمريكا نفسها لا تمتلك شيئاً من هذا. أليست المخابرات الأمريكية واسعة؟ لكن من هو ذلك الخبير داخل هذا الجهاز يستطيع أن يتنبأ عن أن العدو الفلاني لأمريكا لن يضرها إلا أذى وإن يقاتلها سيولي الأذبار ثم لا ينصرون؟ هل أحد يستطيع؟ لا أحد يستطيع، ومع ذلك نراهم ينطلقون وراء الاحتمالات، لكننا نحن نضيع الوعود القاطعة، هو يقول: إذا ما كنتم أيها المسلمون، أو أيها العرب، أو أنتم يا من تنطلقون على هذا النحو الذي رسمه لن يريدون أن يوهلوا أنفسهم؛ ليكونوا بمستوى المواجهة فإن أولئك سيكونون على هذا النحو: ﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوَكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾.

مصدق هذه تحقق في لبنان على يد (حزب الله) على يد مجموعة قليلة من المسلمين، من الشيعة، آمنوا بمثل هذه الوعود، فرأوا فعلاً مصاديقها في حياتهم، رأوا مصاديقها في مواجهتهم لذلك العدو، لليهود ﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوَكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ واستعرضوا أنتم عمليات حزب الله في مواجهة إسرائيل، وما لسوه هم من أشياء عجيبة، كلها تشهد بصدق وعد الله سبحانه وتعالى لمن يعتصم به فيصدق وعوده ويثق به. نحن نقرأ الآيات الكثيرة التي فيها جهاد ولكن كأن الله طلب منا أن نجاهد ثم لم يعمل شيئاً ليجعلنا بمستوى أن نجاهد، ولم يعدنا بشيء! هو وعد - كما قلنا من خلال هذه الآيات - وعد بأن ينصر، ووعد بأن يهبي الأجواء أيضاً ومتغيرات، متغيرات أمور، ووعد أيضاً بأن يكون العدو على هذه الحالة التي يصبح فيها غير قادر أن يمسك إلا بما هو أذى ﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوَكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾.

نحن نقرأ هذه الأشياء لكن في واقعنا كأنها مسؤولية الآخرين! هذه الآيات التي نقرأها في سورة (آل عمران) هل تعيننا أو لا تعيننا؟ عندما يقول بعدها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (آل عمران: ١٠٢) هي جاءت بعد هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٠١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢، ١٠٣) يبين لكم هذه الحقائق: أن الأشياء لا بد أن تتوفر لديكم لتهتدوا فتكونوا بمستوى أن تواجهوا أعداءكم، أولئك الذين يعملون جاهدين على أن يردوكم بعد إيمانكم كافرين، إذا كنتم يهمكم هذا الأمر، ويؤلمكم ويحزنكم أن ترتدوا بعد إيمانكم كافرين فهذا الهداية ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى ما يجعلكم بمستوى مواجهتهم.

﴿وَلَتُنَكِّلَنَّ مِنْكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٤، ١٠٥) ثم قال بعد: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٦، ١٠٧) ثم قال ماذا؟ ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ (آل عمران: ١٠٨) لأنه يهمنا أمركم، لا نريد أن نظلموا، لا نريد أن ترتدوا بعد إيمانكم كافرين، لا

أريد أن تضطهدوا؛ لأنه قال: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ نحن نستخدمها في مجال الاستدلال على جانب العدل.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ يَا نَحُّقُ﴾ الذي لا يتخلف ولا ريب فيه ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ فلذلك يهدي، يهدي هذه الفئة لتنتقل لنا ظلم، وهي عندما تهتدي وتنهض بمسؤوليتها فستحقق للعالم العدل؛ لأن الله لا يريد ظلماً للعالمين جميعاً.

فعندما فرطنا ظلمنا، وظلم العالم كله بسبب تفريطنا؛ لأنه عندما تمكن بنو إسرائيل، وتمكنت الفئات الأخرى، ألم يسد الظلم؟ ألم يسد الفساد؟ عندما يقول لك في القرآن الكريم: إنه يريد أن يظهر دينه على الذين كله، وأنه دين للناس جميعاً، أليس يعني أن ذلك من الطبيعي أن يكون بواسطة العرب أنفسهم؟ فنحن أضعنا مسؤولية ظلمنا بسببها على الرغم من أن الله لا يريد ظلماً، وظلم العالم كله بسبب تفريطنا، مع أن الله لا يريد ظلماً للعالمين، فإذا كان لا يريد ظلماً للعالمين، أي: هو يريد العدل، يريد لكم الأمن، يريد لكم السلام، لكن إنما كان ذلك سيتحقق إذا ما نهض العرب بمسؤوليتهم.

هذا مظهر من مظاهر رحمته: أنه يهدينا؛ لأنه لا يريد ظلماً للعالمين، ثم قال بعد - ليفهم الناس أنه عندما يأمرهم ليكونوا بمستوى المواجهة، عندما يجعلوا من أنفسهم أمة تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر هو مجال واسع جداً - يقول: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (آل عمران: ١٠٩) أليس هذا يبعث الأمل؟ أنا عندما أركم، عندما أهديك، كأنه يقول لنا هكذا: أنا من بيدي ملك السموات والأرض، وبيدي الأمور كلها، أستطيع أن أصنع المتغيرات، أستطيع أن أهيئ الأجواء، أستطيع أن أجند كلما هو من جندي في ماذا؟ في تأييدكم، وفي الوقوف معكم.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم ﴿آل عمران: ١١٠﴾ ألم يذگرننا بالمسؤولية؟ لأن أهل الكتاب فرطوا ﴿مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ أَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ فأنتم إذا الأمة البديلة لبني إسرائيل، لأهل الكتاب، أخرجتم لتكونوا أمة تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر في أوساط الناس جميعاً ﴿أَخْرَجَتِ لِنَاسٍ﴾.

ما العلاقة بين أن يقول: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ وبين ما قبلها، وبين ما بعدها؟ أليس هذا إشارة إلى أنه سبحانه وتعالى يهيئ؛ لكننا أصبحنا لا ننظر إلى موضوع جهاد، أو موضوع أمر بالمعروف، أو نهى عن منكر إلا باعتبارها مفردات تشريع ليس حولها أي شيء، وننسى أن التشريع من الله سبحانه وتعالى يقوم على أساس أنه رحمن رحيم، وأنه حكيم، وأنه ملك بيده السموات والأرض، ومن الطبيعي أن رحمته تقتضي أنه متى ما كلفنا بشيء وإن بدا شاقاً أمامنا فإنه يحيطه بكل الأشياء التي تجعله سهلاً، وتجعله ممكناً.

فنحن إذاً - كما قلت سابقاً - إذا ما رجعنا إلى كتاب الله الكريم، وهذا ما أريده منا جميعاً في هذه الجلسة، وهو ما كنت أريد أن يكون هو موضوع هذه الجلسة هو: أن يكون هناك عودة صادقة من جانبنا إلى القرآن الكريم، نتأمله جيداً، وتدبر آياته، نتأملها، ونقرأ الأحداث من خلالها، ونقرأها ونحن نحمل الأحداث لنعرضها على القرآن الكريم، من أجل أن نهتدي بالقرآن الكريم، وسنعرف في الأخير، نعرف وضعنا الذي نحن فيه، ذلك الوضع الذي نجعله أمراً طبيعياً بالنسبة للعالم نقول: (هذا حال الدنيا) ليست هذه حال الدنيا، هذا هو حال المقصرين، هذا هو حال المفرطين، هذا هو حال العاصين.

ألسنا نعيش حالة من الخزي؟! لاحظوا نحن الزيدية، العرب تحت أقدام اليهود والنصارى، وأليست العرب سنية؟ ونحن الزيدية أذل العرب! أليس كذلك؟ لماذا؟ لأننا من نقول - وفعلاً وهو قول صحيح - : إننا أهل الحق. إذا فأنت، أنت من أنت في واقعك مؤهل لأن تحظى بنصر الله وتأييده، فتكون أنت من تنهض بالحق والمسؤولية عليك أكبر، فتفريطنا كان أسوأ من تفريط العرب جميعاً.

ألسنا نرى الوهابيين هنا أقوياء علينا؟ وكلنا نرى أنفسنا ضعافاً وأذلاء في مساجدنا ومدارسنا! هذا شيء ملموس، شيء ملموس حتى بعد (الوحدة) بعد أن جاءت الديمقراطية، وبعد أن قيل حرية تعبير، وبعد أن قيل

حرية رأي، وبعد أن قيل حرية تحزب، كلنا نرى الشيء هذا ملحوظاً؟ وقد ربما يكون الكثير منكم يلاحظ هذا، كلنا نرى الوهابي الذي هو غريب فيما يطرحه، وقد يكون غريباً حتى بالنسبة للبلد، قد يكون جاء من أفغانستان أو من مصر فنراه عزيزاً علينا، وقوياً علينا، يتكلم بملء فمه في محاربتنا، يهاجمونا، يهاجمون أئمتنا، يهاجمون معتقداتنا بكل جرأة، ونحن نلمس أننا نعيش حالة من الضعف كلنا جميعاً، علماؤنا، وجهاؤنا، متعلمون، طلاب نعيش حالة من الضعف!

أليس هذا الوضع ملموساً؟ ملموس هذا في معظم مناطق الزيدية، ما هذا؟ قالوا: هناك حرية تعبير، قالوا: هناك حرية تحزب؟ هناك... لكننا لم نستطع أن نرتقي! هل نحن ارتقينا، أم نحن لا نزال على الوضعية السابقة؟ لم نرتق! هناك شيء! يجب علينا أن نرجع إلى الله سبحانه وتعالى، وتوب إليه، ونطلب منه أن يغفر ماضي، ونقطع معه عهداً أن نفي بما عهد إلينا به من خلال القرآن الكريم.

ثم الشيء الخطير هو: أننا على الرغم من هذه الحالة السيئة، الكثير منا وهو يتعبد، ونظن أننا كلنا نسير على طريق الجنة (وهذه دنيا، وهذا حال الدنيا، وبلاوي، ومصايب، وأهل الحق يكونون هكذا! وأننا سائرون في طريق الجنة!) فننتظر بعد هذه الحالة رفيع الدرجات في الجنة، والنعيم المقيم في الجنة! ليس هذا صحيحاً فيما اعتقد، وعودوا أنتم إلى القرآن الكريم بتأمل وهو يتحدث عن بني إسرائيل، وهم مثل أعلى بالنسبة لنا، مثل في كل المجالات، يصدق علينا ما صدق عليهم، وما عُرِضَ من أحوالهم هو عبرة لنا كان يقول كثيراً: ﴿لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ نعيم مقيم والآ ماذا؟ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٣).

في أكثر من آية يربط بين الخزي والشقاء في الدنيا وبين الشقاء والعذاب في الآخرة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ﴾ أين؟ مع المتقين أو أين؟! ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تَنْسَى﴾ (طه: ١٧٤-١٧٦) نحن ننسى آيات الله، تلك الآيات التي فيها وعود عظيمة، تلك الآيات التي فيها وعود بأن الله يقف مع من ينصره وينصر دينه، وعود بأنه يهيئ الأجواء، وعود بأنه سيضرب العدو قبل أن تضربه أنت: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال: ١٧) هدايات واسعة جداً في القرآن الكريم تؤهل الناس بالشكل الذي ترى كل شيء أمامك يسيراً، بالشكل الذي يرى الناس أن كل مستحيل يسير لو نعود إلى القرآن الكريم.

لكننا ننسى آيات الله، ونتعلم علوماً، ونشغل بقواعد تؤثر على فطرتنا، وتبعدنا عن الاهتداء بالقرآن الكريم! فهل يتوقع الناس، هل تتوقع بعد هذا الخزي، بعد هذه الذلة، بعد هذه الضعة، بعد هذه المعيشة الضنكا، أوليس الناس في معيشة ضنكا؟ هل تتوقع نعيماً مقيماً ودرجات العالية؟! نستعرض هذه الحالة على القرآن الكريم، كلنا نجد أنه يربط بين العزة هنا وبين العزة في الآخرة، بين الكرامة هنا وبين الكرامة في الآخرة، بين العلو على أساس دينه هنا وبين العلو في الآخرة، ويربط بين الشقاء والذلة والخزي هنا وبين الذلة والخزي في الآخرة.

لكننا نحن نقول بالمقلوب: (هذا حال الدنيا، وأهل الحق يكونون هكذا، والدنيا هكذا!) ألسنا كلنا نقول هذه؟ وأطيبنا هو من يحتمل الدنيا هذه الوضعية السيئة، أكثرنا تقوى هو من يتجه ليحمل الدنيا المسؤولية! هو يحتمل الله المسؤولية أنه طبع الدنيا على هذا النحو!

نرجع إلى القرآن الكريم، هل فعلاً هذه حقيقة: أنه طبع الدنيا على هذا النحو، أم أنه قال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم: ٤١) ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠)؟ ألم يتحدث بأن الدنيا، كل ما يحدث فيها مما هو ليس طبيعياً: فساد، منكر، إذلال، خزي، هو من عمل الناس، من عمل المجرمين ضد الآخرين، ومن عمل المؤمنين هم بتقصيرهم، في تقصيرهم، تقصير يؤدي إلى هذه الحالة: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ١١٤)؟

فنحن عندما نكون طلاب علم يجب أن نهتم اهتماماً كبيراً بالقرآن الكريم، وننظر إليه نظرة من تهمة هذه الأوضاع التي نعيش فيها، وأن نعرض هذه المشاعر التي لدينا مشاعر مغلوطة (بأن هذا حال الدنيا) مما قد يوحى للبعض، أو قد يكون ممن يرى نفسه مؤمناً، يوحى له بأنه (أيام معدودة، نصبر عليها، ثم في الآخرة - إن شاء الله

- ننتقل إلى العزة والكرامة والرفعة والنعيم المقيم في الجنة! كلنا نظن هذا جميعاً، وكلنا نقول هذه جميعاً! وعندما يتأمل الإنسان القرآن الكريم بشكل حقيقي يرى أن هذه ليست حقيقة: أنك تكون في الدنيا تعيش حالة خزي، وذلة، وتنتظر في الآخرة رفعة، وعلواً، ونعيماً مقيماً. ثم هل ما يصيب المؤمنين وهم في حال المواجهة، هل هو يعد من الخزي، والذلة؟ لا يعد أبداً؛ لأنك عندما تنطلق في ميدان المواجهة في سبيل الله، وضد أعداء الله، تعيش حالة من الارتياح فيما أنت عليه وما يصيبك من عناء، ما يصيبك من تعب ليس معدوداً في قائمة الذلة، وليس معدوداً في قائمة الخزي في القرآن الكريم أبداً، معدودة كلها أعمال صالحة، تُعد كلها أعمالاً صالحة، ويكون من هو منطلق في هذا الميدان في سبيل الله، ومن أجل الله يعدها كلها أعمالاً صالحة، لا يشعر أنها خزي، ولا يشعر أنها ذلة.

لكن عندما يكون الناس قاعدين، لا يقفون أي موقف، ويرون أنفسهم في وضعية كهذه فإن هذه هي الخزي، وهذه هي الذلة، لا مخرج لنا - فيما أعتقد - إلا بأن نعود إلى الله سبحانه وتعالى، وأن ينهض الناس بمسؤوليتهم في مواجهة اليهود والنصارى، ينهض الناس لمواجهة اليهود والنصارى، وأولياء اليهود والنصارى، وكل من يقف معهم، ولنجرب الله سبحانه وتعالى على أساس ما وعد في كتابه، وإلا فلننضمهم أننا سنعيش خزي العرب، نحن الزيدية، ونحن أهل البيت، في هذا البلد سنعيش حالة هي أشد مما يعيشه بقية العرب. أولسنا الآن عندما نقيم واقعنا، نحن حتى فيما يتعلق بالوسائل لا نمتلك أي شيء من الوسائل، أليس السنة يمتلكون أشياء كثيرة؟ الزيدية هي الطائفة التي لا تمتلك شيئاً، ليس لدينا إذاعة، ولا قناة فضائية، ولا مطبعة، ولا مراكز علمية، ولا جامعات، ولا دور نشر، ولا شيء، هل نمتلك شيئاً؟ لا نمتلك أي شيء من الإمكانيات! بينما الآخرون من يمتلكون أشياء أخرى.

إذا لم ننتبه لأنفسنا - أيها الإخوة - إذا لم ننتبه لأنفسنا فيحتمل أن نكون من أشد الناس معاناة في المستقبل، في هذه الأحداث بالذات، وقد رأينا بأم أعيننا كيف أن الأمريكيين دخلوا اليمن، وسمعنا جميعاً أن الأمريكيين دخلوا اليمن، وأن هناك حملة إعلامية ضد اليمن، تهيب الرأي العام لتقبل أن يفد الأمريكيون إلى اليمن بشكل جنود، وقد دخلوا فعلاً اليمن.

عندما يدخلون اليمن ماذا تتوقع؟ هم يقولون بأنه من أجل مساعدة الحكومة في مكافحة الإرهابيين! كم يوجد في اليمن إرهابيين؟ ألم يدخل اليمن في حرب في عام ١٩٩٤؟ هل احتاج اليمنيون إلى مدربين، أو احتاجوا إلى مساعدين من أطراف أخرى؟ أمّا الآن فلماذا بعد أن قال الرئيس: هناك ثلاثة إرهابيين فقط عند بعض القبائل نحتاج إلى مساعدة من أمريكا، وتدخل فرق من الجيش الأمريكي إلى اليمن لمساعدتنا في مكافحة الإرهابيين؟! كلها تبريرات.

ثم نحن قد نقول، نحن الزيدية رأينا أن الإرهابيين يقال عنهم هم الوهابيون! الإرهابيون الحقيقيون لدى أمريكا، ولدى اليهود هم الزيود، وليس الوهابيون، هم الشيعة، إن العدو الحقيقي لليهود هم الشيعة، هم أهل البيت وشيعتهم، وليس الآخرون، فما جرى على أولئك سيجري علينا، وإن كنا ساكتين نغض أعيننا. أولم تسمعوا أنتم أن العبارة التي رُدّت عندما جاءت زيارة لوفد أمريكي من وزارة الدفاع، حوار حول التعاون، ومساعدة أمريكا لليمن في (مكافحة الإرهاب، ومنابع الإرهاب، وجذور الإرهاب)! هذه العبارات هل هي عبارات عادية عند الأمريكيين؟ هي عبارات عندنا أيضاً عادية، لا تثيرنا، ولا تثير مشاعرنا، ولا تثير اهتمامنا عندما نسمع منهم: منابع الإرهاب، وجذور الإرهاب؟!

الفكر الزيدي في قائمة منابع الإرهاب، القرآن الكريم في قائمة منابع الإرهاب، رسول الله إرهابي، أهل بيته هم أهل بيت الإرهاب، قرناء القرآن هم قرناء لكتاب إرهابي، مراكزنا إذاً تكون إرهابية، مدارسنا إرهابية، حلقات الدرس في بيوتنا، ومساجدنا إرهابية، كتبنا إرهابية لديهم. هذه العبارة ليست عادية. إذا ما سمحنا بأن تمر الأشياء على هذا النحو فسنكون أكثر من يعاني، سنكون أكثر من يتضرر حقيقة.

متى سنعمل بعد عندما نقصر في وقت يمكننا أن نصرخ فيه بما يُعبّر عن موقف قوي ضدهم، كما هو الآن يُرفع الشعار في مناطق أخرى، عندما نسكت عن مثل هذا، عندما نسكت عن أن يكون لنا موقف من هؤلاء في ظروف كهذه ربما في المستقبل لا نستطيع أن نعمل شيئاً؛ لأنهم الآن يحاولون أن يعمموا في اليمن أن تكون كلمة مقبولة، وأن تكون شرعية مطلقة مقبولة.

أي شخص تحت عنوان أنه إرهابي يُعتقل، أي مدرسة تحت عنوان أنها إرهابية تُغلق، أي كتب تحت عنوان أنها من منابع الإرهاب تُحرق، يكون مقبولا لدى الشعب، وأليسوا يعممون هذه لتكون مقبولة لدى الشعب كشرعية؟ قالوا إرهابي اعتقلوه لأنه إرهابي، قلنا: (يستاهل). قالوا: هناك إرهاب، يعممونها، ويرددونها على أذاننا، كما هي عادة اليهود أن يروضونا على الشيء حتى يصبح لدينا شرعياً ومقبولاً، حينها سيحصل ما يحصل، وفي الأخير لا أحد يتحرك، ولا أحد يعمل شيئاً، وحينئذ ربما - وهو الشيء المخيف - أنه متى ما قصر الناس فإن الله سبحانه وتعالى من جهته أيضاً يتخلى عنهم، بل يضربهم هو، وهذا هو الشيء المخيف، أن الناس عندما يعملون يعدهم الله بأن يقف معهم وينصرهم، وعندما يقصرون يضربهم هو، ويضربهم العدو أيضاً فتكون في مواجهة جهتين تضربك.

لكن إذا عملنا، وعندما نتحدث بهذا المنطق قد نراه عملاً مستبعداً، أو نراه شيئاً لا يهمننا، لو كنا نتحدث في الماضي أن من مسؤوليتنا هذا الشيء، والأمريكيون لا يزالون في بلدانهم، وليس هناك من وجود لإسرائيل في العالم العربي لكان هو المنطق الإسلامي الصحيح، لو كنا نتحدث بهذا المنطق: أن واجبنا نحن الزيدية أن نعمل في سبيل الله، وأن ننهض بالإسلام، وإن كان الأمريكيون هناك، وأن نعمل على أن نكون نحن بدل أولئك، أوليس الأمريكيون - الآن - والألمان، والفرنسيون، والبريطانيون هم المجاهدون في البحار، هم من يحملون السلاح، ويتحركون في هذا العالم؟!

ألم يكن هذا هو الدور المطلوب من العرب؟ ألم يكن هذا هو الدور المطلوب من آل محمد، ومن شيعة آل محمد؟ إنه الخزي - وهذا هو مظهر من مظاهر الخزي - أن نكون هنا في اليمن لا يحرّكنا شيء، ونحن نسمع أن الألمان، والفرنسيين، والبريطانيين، والأمريكيين يخرجون كما كان يخرج أوائل المسلمين، فرق في البحار يحملون أسلحتهم في مختلف بقاع الدنيا. هل كان هذا هو الدور المطلوب من المسلمين؟ هل هو الدور المطلوب من العرب، أم أنه قد انعكست الموازين؟ فهم في البحر الأحمر، سفن أمريكية، فرق من الجيش، وفي اليمن، وكم في مناطق أخرى في البلاد العربية!

لو لم يكن شيء من ذلك كله لكان ما نقوله الآن هو المسؤولية الإسلامية، أن يصل الناس بالإسلام إلى هناك، أما إذا أصبحنا على هذا النحو، نرى أن حديثاً كهذا لا معنى له، ولا قيمة له، ولا هناك أي موجب أن يكون هناك تغيير في موقفنا، وأن نعمل على أن نكون أصحاب موقف ولو بأن نرفع شعاراً، ونحن قد رأيناهم غزونا إلى عقر دورنا، ونحن قد رأيناهم في سواحلنا، ونحن قد رأيناهم فرقاً تجوب البحار من مختلف المناطق، فإن ذلك هو مظهر من مظاهر الذلة والمسكنة، فلنقر بذلك، فلنقر بذلك وأنه التيه الذي عاشه بنو إسرائيل: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (المائدة: ٢٦) حالة تيه: تيه نفسي، تيه فكري، مشاعرنا كلها تاهت، الخطر على أبوابنا، ونحن لا نحس بشيء، ولا نصدق ما يُقال، ولا نهتم، ولا نكثرث! أليس هذا هو التيه؟ هذا هو التيه.

بعد أن قال موسى لقومه: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٢١) قالوا نفس المنطق الذي نقوله الآن، وكنا نقوله أيام (حزب الحق): ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ دَخَلْنَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ (المائدة: ٢٤) ألم يقولوا هكذا؟ ماذا حصل؟ ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَى الْبُيُوتِ﴾ (المائدة: ٢٣) قال رجلان، ألم يعتد الله سبحانه وتعالى بقول رجلين من تلك الأمة؟ وهناك - أيضاً - في تلك الأمة عبادة، وعلماؤها، ووجهاتها؛ لكنهم كانوا في الصف الآخر الذي يقول: ﴿لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ (المائدة: ٢٤).

كلام رجلين وضعنا خطة لدخول تلك الأرض المقدسة التي قد كتبت لهم، وقد كتب الله للعرب في القرآن الكريم، وكتب لمحمد وآل محمد، وشيعة آل محمد في القرآن الكريم أكثر مما كتبه لبني إسرائيل. ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَى الْبُيُوتِ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أليست هذه خطة حكيمة في الواقع العملي، وفي الواقع النفسي؟ إن كنتم مؤمنين فتوكلوا على الله، وانطلقوا في هذا العمل، رجلان قالوا هذا الكلام الذي هو إيقاظ لأمة. أوليس من المفترض أن في ذلك الصف الآخر علماءها، وفيهم عبادة، وفيهم قراءها، في الجانب الآخر؟

رجلان، لم يقل: عالمان، ولم يقل: شيخان، أو وجهيان. بل قال: رجلان، لكن الرجلين لَمَّا جاؤوا بخطة حكيمة، وانطلقوا ليوقظوا أولئك إلى أنه يجب عليهم أن ينطلقوا في مسؤوليتهم، وإذا كانوا مؤمنين فعليهم أن يتوكلوا على الله، هو منطق القرآن الكريم لنا، إن كنتم مؤمنين فلتتوكلوا على الله، أليس منطق القرآن بالنسبة للمؤمنين أن يتوكلوا على الله، وتكرر في القرآن كثيراً؟

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ أليست هذه حالة سيئة من الرفض؟ كنا نسمع مثيلها أيام (حزب الحق) من بعض علمائنا، كنا نقول: تتحزب، هذه فرصة لنا نحن، نحن أحوج الناس إلى أن يكون لنا حزب، نحن من نحن ضائعون، وتراثنا ضائع، ومذهبنا مجارب، نحن من مسؤوليتنا كبيرة، نحن كذا... قالوا: (لن يرضوا لنا) كانوا يقولون هكذا: (لن يرضوا لنا أن نتحزب) أي: ليرضوا لنا أولاً، ولنمنحونا تصريحاً، ولنمنحونا ضماناً بأنه لن يمسنا من جانبهم سوء، ولن يعملوا أيّ تحرك ضدنا؛ ونحن إذا سنتحزب! ﴿لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ﴿إِن فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ جبارين ﴿وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: ٢٢). هكذا واقعنا أيضاً، الحالة التي نحن عليها هي حالة من ليس مستعداً أن يعمل شيئاً أبداً وإن كان يتعلم هذا الدِّين الذي كله عمل، هذا القرآن الكريم الذي كله عمل، وكله هداية، وكله وعود إلهية عظيمة، لن نعمل شيئاً إلا بعد أن ينتهي كل شر من هذه الساحة، من هذه الدنيا، فلا يكون هناك أميركا، ولا يكون هناك إسرائيل، ولا يكون هناك أيّ دولة نخافها، ولا يكون هناك أيّ حزب نخافه، حينئذٍ سنعمل! أليس هذا منطق بني إسرائيل؟ ماذا حصل على بني إسرائيل؟ بعد أن طُلب منهم أن يدخلوا بأمر من موسى، وبعد أن عُرِضت عليهم خطة حكيمة، ووعدوا بالنصر، باعتبارها قد كُتبت لهم ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ * قَالَ فَإِنَّهَا مُخِرمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢٥، ٢٦) تيه أربعين سنة.

نحن الآن ألم يكن من المفترض أن العرب هم من يكونون دخلوا سواحل أميركا وأوروبا؟ أليس هذا كان هو المفروض؟ الآن الأمريكيون هم من دخلوا سواحل اليمن، ودخلوا جبال اليمن، وفي مواقع عسكرية في اليمن. ثم من يأتي يتحدث مع الناس أن هذا موقف خطير، يقولون: (نحن مشغولون بطلب العلم، نحن نتعلم). إن العلم إذا لم يكن علماً يدفع إلى العمل بالقرآن الكريم فانت لا تتعلم دين الله، وإنما تتعلم كيف تميت القرآن، وفق قواعد معينة، وتبحث عن مبررات، وتبحث عن حيل، لكن لنفترض، الوضعية التي نحن عليها الآن ليست وضعية أن يبحث الإنسان عن مبررات إطلاقاً حتى ولو كان هناك مبررات شرعية، وضعية خطيرة، ليست وضعية أن يبحث الناس عن المبررات، ولا أن يقولوا: (نحن منشغلون بكذا أو كذا) هي وضعية يجب أن نتجه فيها لأن نتحدث دائماً مع الناس جميعاً عن خطورة المرحلة، وعن خطورة اليهود والنصارى، وعن أضرارهم ومفاسدهم، وعن كيف يجب أن نواجههم، وعن موقف تنبناه، أدناه وأقله أن نصرخ في وجوههم ونرفع الشعار الذي قد جربوا هم مرارته.

ثم لاحظوا نحن نقول أحياناً: نحن طلاب علم، ونحن نبعث عن الهداية، نريد أن نهتدي، من يتأمل القرآن الكريم، مهما عملت من برامج روحية، مهما عملت من برامج على أساس أن تهتدي وتهدي الآخرين، إذا لم تسر على السُّنة الإلهية التي تحقق لك الهداية، ويمنحك الله العلم، فإنك لن تهتدي ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (القصص: ١٤) المحسنون قمتهم المجاهدون ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأنبياء: ٢٩) إذا كنا نريد العلم، ونريد الهداية، فليس ميدانها الكتب وحدها، ليس طريقها كتاب بعد كتاب، ومجلد بعد مجلد، وعام بعد عام، لا بُد أن نرجع إلى القرآن؛ لنعرف أسباب العلم، وأسباب الهداية، وأسباب العلم وأسباب الهداية مرتبطة بالعمل، هذا هو من علمنا، وثقافتنا، وهذا هو من هُدانا.

أوليس من هُدانا أيضاً، ومن ثقافتنا أيضاً أننا نقول: (نحن لا نستطيع أن نعمل شيئاً، نحن مستضعفون، ونحن مساكين)؟ أليست هذه العبارة هي العبارة التي نسمعها؟! مع أن الله سبحانه وتعالى يقول كما في تلك الآية التي قرأناها: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْنَاظِرِينَ﴾ (القصص: ٥) وتلك الآية الأخرى التي كانت تحكي واقع صدر هذه الأمة: ﴿وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ

يَتَخَفُّكُمْ النَّاسُ فَأَوَّاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴿٢٦﴾ (الأنفال: ٢٦) إنه يؤكد أن المستضعفين هم محط تأييد الله ونصره إذا وعوا، كيف؟ إذا كانوا من ذلك النوع الذي يعرف واقعه، ذلك النوع الذي أمر الآخرين أن يجاهدوا عنهم عندما قال: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ (النساء: ٧٥) هم يفهمون واقعه، يفهمون وضعيتهم، يرجعون إلى الله، يبحثون عن ولي من أولياء الله يعملون تحت لوائه، يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ (النساء: ٧٥).

هذا النوع من المستضعفين لا يضيعهم الله أبداً، وعلى أيديهم تقوم الرسالات، وعلى أيديهم يتم تغيير الدنيا، هل جاء في واقع الرسالات أن تغيير الدنيا نحو الأفضل على يد المستكبرين والجبابرة، أم على يد المستضعفين؟ لكن أمّا إذا كان الناس المستضعفون من ذلك النوع الآخر: ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (النساء: ٩٧) هؤلاء مستضعفون من نوعيتنا: لا نعي شيئاً، ولا نفهم واقعنا، ولا نفهم مسؤوليتنا، ولا نفهم من أين أتينا، مما هو مرتبط بأعدائنا، ومما هو مرتبط بثقافتنا، من هذا النوع ماذا يقال لهم؟ ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ألم يقل: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ وهم مستضعفون؟ هكذا نحن متى ما قلنا: نريد أن نعمل شيئاً، نواجه بأشياء تدل على أننا لا نهتدي بالقرآن، ولا يجوز لي ولا لك أن تسمي نفسك عالماً، أو أسمى نفسي عالماً وأنا بعد لم أهتد بالقرآن، ولم أعرف كيف أهتدي بالقرآن، في أوضح الأمور وأبسطها، فيما هو متعلق بواقع الحياة، الواقع الذي أعيشه أنا، ليس أعماق القرآن، وأسرار القرآن، وغوامض القرآن.

من أين أتينا؟ لأننا نرى أن العلم والهداية كلها تأتي من صنعنا نحن، ووفق برامج معينة، وركام من الكتب، كتاب بعد كتاب (اترك، لا تنشغل بشيء، اقرأ، اقرأ) وأعمل برامج لكن ليكن ضمن قراءتك، وضمن برامجك هو ماذا؟ هو أن تسلك تلك الأسباب التي يمنحك الله من خلالها الحكمة، والعلم، والهدى، والنور، والفرقان بين الحق والباطل.

هذا ما يجب علينا أن نسير عليه، وما هو المطلوب منا جميعاً في ظروف كهذه هو أن نحمل روح القرآن، واهتمام القرآن، ونهتدي بالقرآن، وسنرى كيف أن باستطاعتنا أن نعمل الكثير الكثير، وأن كل شيء يبدو أمام كل واحد منا سهلاً وممكنًا.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لما فيه رضاء، وأن يبصرنا، وأن يرشدنا، وأن يجعلنا من أنصار دينه، ومن الهادين إلى صراطه المستقيم، إنه على كل شيء قدير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أيضاً نحب أن ننبه أنه في محاضرة واحدة لا يستطيع الإنسان أن يتحدث كثيراً عما يجب أن نتحدث عنه، قد تكلمنا كثيراً في أشرطة سجلت حول هذا الموضوع بالذات، من المناسب أن نطلع على تلك الأشرطة؛ لنعرف هل ما نريد أن نعمله هناك حاجة إليه، وهو وسيلة صحيحة، وهو وسيلة أيضاً وحيدة، وهو أيضاً أقل ما يمكن أن نعمل، أشرطة كثيرة، محاضرات في اجتماعات كبيرة في (مدرسة الإمام الهادي في مران) وفي مقامات أخرى أيضاً، كدروس من خلال المراجعة للآيات التي تحدثت عن اليهود والنصارى.

مطلوب إذا كان هناك اهتمام، ولو لنستعرضها لمجرد الفضول، كما هي عادتنا أن نعرف أي شيء، ربما تفيدنا هذه، أو ربما تفيدونني أنتم، وتكشفون لي بأن ما نتبناه خطأ، وأنه ليس عملاً صحيحاً، وأنه ليس هناك ما يوجب أن ننطلق في هذا الذي أنت تدعو إليه، أو ما تريد منا جميعاً أن نتحرك فيه، باعتبار القضية تهماً جميعاً، وإذا انطلقنا على هذا النحو، أتكلم، أو أذكر بشيء، أو أنبه على شيء، فلا يحظى باهتمام الآخرين، ولفت نظرهم، فستبقى هذه الحالة معي ومعك أنت أيضاً.

عندما تنطلق أنت في موقف تراه مهماً، لتتذكر جميعاً، فلا نهتم، ثم الثالث هكذا فنصبح مجتمعاً لا يستطيع أحد أن يوقفنا إطلاقاً، ولا أن ينبهنا، أو يلفت نظرنا إطلاقاً؛ وكل من يعمل معنا شيئاً يواجه بأنه (ليس هناك وقت، نحن مشغولون) فما يمكن أن نفترضه مع أي واحد منا هو في الأخير يعني حالة نكون عليها ونحن نحمل علماً، ونقول: نحن طلاب علم، تترسخ فينا حالة تحول بيننا وبين أن يثيرنا أحد.

ثم يكون واقعنا على هذا النحو الذي نحن عليه، نعجب بالآخرين، عندما نرى مثلاً حزب الله سنقول: أولئك رجال، عندما نرى الإيرانيين، عندما نسمع الفلسطينيين، عندما نرى مواقف الآخرين نقول: (هؤلاء رجال) وننسى أننا مستهدفون كأولئك، وننسى أن بإمكاننا أن نكون رجالاً كأولئك، فيكون كل ما حولنا إما أن نعجب به مكانه فقط هناك، لا نستلهم منه أيضاً ما يحركنا، وإذا ما أحد جاء من داخلنا يحركنا أيضاً لا تتحرك، فحينئذ يكون واقعنا كما قال تعالى: ﴿فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَ آلِهِ وَأَيَّاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (الباقية: ٦).

إذا لم يكن ما يأتي من خارج يحركك، إذا لم تكن تؤمن بأنك أنت مستهدف كما يُستهدف أولئك. أنا أقطع بأن الوهابيين في اليمن ليسوا هم المستهدفين؛ ووجدنا كبارهم لم يمسسهم سوى، هل مس كبارهم شيء؟ لم نعلم بحرب تركز على الصغار وترك الكبار، هل وقع هذا في الدنيا، أم أنه عادة في الحروب إذا كانت هناك عداوات حقيقية يتجه العدو ليضرب رأس الهيكل، هيكل خصمه؟ أليس كذلك؟ لكن لا، الكبار لم نسمع أنه مسهم سوى، (الزندانى، وعبد الوهاب الأنسى، وصعتر، وفلان، وفلان، وفلان) هل سمعتم أنتم أنهم تعرضوا لشيء؟ ولو هناك كلام كثير حول الإرهابيين. وجدنا صغاراً خافوا واتجهوا ليحلّقوا ذقونهم من الوهابيين أليس كذلك؟ ورأينا الكبار في مأمن!

ما هذه العداوة؟! هذه من الأشياء الغريبة، كما حصل في أفغانستان حرب لم يُقتل فيها أحد من قادة (طالبان) لم يُقتل فيها أحد! وانكسرت طالبان، كما قلنا في حديث سابق: عند من يتأمل ربما (طالبان) تتحرك لتنكمش، رأينا في التلفزيون جرفاً يلاحقون فيه قيادة (القاعدة) وطالبان كلهم في جرف، رأينا في التلفزيون؛ لتمتد طالبان في وقت آخر، وكما نسمع أن هذه (القاعدة) يقولون عنها إن أفرادها ينتشرون في نحو مائة وخمسين دولة، وكأنه لم تكن ضدهم حرب، القاعدة لا تزال أعداداً هائلة، وطالبان لا تزال أعداداً هائلة.

المستهدفون هم الشيعة، ويمكن أن نستوحي ذلك من خلال القرآن الكريم، ومن خلال عمل الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي لم يكن من يتأمل أيضاً في الواقع، في واقع الحرب هناك شواهد على هذه، ومن يتأمل أيضاً سيعرف أن اليهود باعتبارهم أهل دين، لديهم خبرة بالسُنن الإلهية، ولديهم معرفة بالقرآن الكريم؛ لأنهم ليسوا منكرين للقرآن الكريم، ألم يخبر الله عنهم بأنهم يعرفون محمداً كما يعرفون أبناءهم بأنه نبي؟

لديهم المعرفة بأن محمداً نبي (صلى الله عليه وسلم) الذي لم يكن المعرفة التي قد لا تكون عند الكثير من المسلمين وإلى هذه الدرجة العجيبة: يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، والقرآن يعرفون أنه كتاب الله؛ ولهذا قال الله عنهم ماذا؟: ﴿وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ تُورِثُوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: ١٠٩) فهم يعرفون الحق أين هو، ويعرفون مع من يمكن أن يقف الله سبحانه وتعالى، ويعرفون من هو الذي يمكن أن يشكّل خطورة عليهم.

والرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي لم يكن ضرب مثلاً لذلك، تحدثنا بهذا في كلام كثير في (خير) ألم يعطِ الراية أبا بكر فعاد منهزماً في فترة حصار خيبر؟ أعطى الراية أبا بكر فعاد منهزماً، هزمه اليهود، ثم أعطى عمر الراية فعاد منهزماً هزمه اليهود، ولم يكن أبو بكر ولا عمر معروفين بالفروسية، لا توكل إليهم قيادة كتائب من الجيش وإنما ذلك إذا تأمل الإنسان ربما - حسب فهمي القاصر - إشارة إلى أن هذه الأمة قد تدخل في مواجهة، وأن أعداءها الحقيقيين التاريخيين هم هؤلاء، هم اليهود، وأن هؤلاء من ارتبط بهم سيهزم كما هزموا في مواجهة اليهود، والواقع يشهد بذلك.

لكن علياً الذي دعي وهو أرمد؛ ليقال إن الأمة ستحتاج إلى علي، وحتى وإن رأت نفسها بأنه في حالة لا يمكن أن يكون له موقف. يدعوه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو أرمد ويتقل في عينيه، وتنفج عيناه، ثم يعطيه الراية بعد أن قال: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرا غير فرار، يفتح الله على يديه)). ألم يفتح خيبر؟ إنه يوحى بذلك إن من يستطيع أن يواجه اليهود في مكرهم، في خبثهم، في خطتهم الماكرة، هم علي وأولياء علي وأبناء علي، علي وأبناء علي وشيعة علي. وآية المائدة - ويمكن أن ترجعوا إلى ما قلناه في محاضرة سابقة حول هذا الموضوع في أشرطة، آية المائدة - تشهد على ذلك.

آية المائدة، آية الولاية، جاءت أيضاً في إطار الحديث عن بني إسرائيل، هكذا جاءت آية الولاية في إطار الحديث عن بني إسرائيل، آية الوحدة والاعتصام بحبل الله جميعاً في إطار الحديث عن بني إسرائيل، آية

البلاغ، البلاغ بولاية علي عليه السلام في سورة (المائدة) جاءت أيضاً في إطار الحديث عن بني إسرائيل، كل ذلك ليفهم الإنسان من خلاله: أن بني إسرائيل هم الأعداء التاريخيون، والخطيرون للأمة، وأنه لن يستطيع أن يقف في مواجهتهم، ويتغلب على مكرهم، وخبثهم وخططهم، وإفسادهم، إلا من فتح خيبر، أبناؤه وشيعته. أوليس شيعته الآن هم أقوى طوائف الدنيا في مواجهة اليهود والنصارى؟ حزب الله، وإيران، أليس العرب يمتلكون أكثر مما يمتلك حزب الله؟ يمتلكون أكثر مما تمتلكه إيران، ومع هذا وهم عشرات الملايين مهزومون نفسياً. وفي محاضرات كثيرة أكدنا - على أساس فهمنا - بأنه فعلاً من يرتبط بأولئك سيظل مهزوماً، وأن الأمة لن ترتفع كلمتها، ولن ترفع رأسها إلا إذا عادت من جديد لترفع يد علي ومحمد كما رفعت يوم الغدير، وأن تلك اليديين التي امتدت إحداهما للأخرى هي من مدّدت الأمة ليطأ اليهود أعناقها وظهرها يوم قال عمر: (امدد يدك أبايعك) مدد الأمة فعلاً.

متى ما رفعت الأمة اليد التي رفعها رسول الله، يد محمد وعلي، ومن الذي يمكن أن يرفع هاتين اليدين؟ هم الشيعة؛ لأنه ليس لديهم عوائق في العقيدة، من عقيدتهم. الآخرون متى ما جاؤوا إلى آية الولاية قفزوا عليها؛ لأنها تؤدي إلى أن يكون علي أفضل من أبي بكر، وهذا مبدؤهم مع أي آية أو حديث، يدفعونه بأيديهم، أو يركلونه بأقدامهم؛ لأنه يؤدي إلى أن يكون علي أفضل من أبي بكر.

لديهم عوائق لذلك سيعيشون مهزومين، سيعيشون مهزومين حسب فهمي، أنا واحد ممن يقطع بأن أولئك سيعيشون مهزومين دائماً، ونحن نرى الواقع يشهد على ذلك، حزب الله أليس عند رأس إسرائيل؟ هو أشد خطراً على إسرائيل، وهو أشد عداوة لإسرائيل، إعلامه أشد فتكاً بإسرائيل. هل استطاعوا أن يمسه بسوء؟ الفلسطينيون يضربونهم، والزعماء الآخرون كلهم يرتبكون، وكل الشعوب من أولياء أبي بكر وعمر كلهم يرتعدون خوفاً، كلهم مهزومون.

لكن أولئك من أبناء علي وشيعة علي، ونحن أيضاً من نقول بأننا في واقعنا بالنسبة للشيعة ولاؤنا هو أفضل وأنقى من ولائ أولئك، ألسنا نقول هكذا؟ أولئك بركة ولأنهم لعلي، حتى وإن كنا لم نرض بأن ولائهم هو على الشكل المطلوب، نرى ولائنا هو الولاء الحقيقي لأهل البيت ولعلي، لكن أولئك بولائهم لعلي اهتدوا بالقرآن فاستطاعوا أن يقفوا في مواجهة اليهود على النحو الذي نراه ويشهد بأنه لن يقف في مواجهة اليهود وينتصر عليهم إلا من كان في خط ذلك الذي فتح باب خيبر.

أولسنا أبناء علي؟ أولسنا شيعة علي؟ أوليس من العيب على أبناء محمد، على آل محمد أن يكونوا أغبياء في مواجهة بني إسرائيل، وهم من سلّموا الدور، هم من أعطوا تلك الفضائل، وذلك المقام الرفيع الذي كان عليه بنو إسرائيل؟ ألم يعط لآل محمد؟ هل يجوز لآل محمد أن يعيشوا أغبياء إلى درجة ألا يفهموا ما يعمل اليهود داخل بلادهم؟

ماذا يتوقع؟ نتوقع أن يتمكنوا، ثم يأخذوا علماءنا فيعذبوهم. عندما يتمكن اليهود في بلد عادة هم من يحاول أن يسيطر على السجون، وأن يكونوا هم خبراء التعذيب في السجون، اقرؤوا الكتب التي تتحدث عن جرائم اليهود، هذا من الأشياء التي يركّزون عليها، إذا ما تمكنوا يستطيعون أن يهيمنوا على السجون ويتغلغلوا داخل الأمن السياسي كخبراء، ونحن نتعود الآن، ويعودنا الآخرون على أن نقبل خبراء، سيكون هناك خبراء، أليست قضية يتعود عليها الناس جميعاً، يقبلونها من حكوماتهم؟

سيكون هناك خبراء يهود للتعذيب، وأولئك الساكتون جميعاً سيعمل اليهود - وهذا الشيء المحتمل - يعمل اليهود أشياء كثيرة، تبرر اعتقال هذا وسجن هذا، ثم يذيقونهم أشد العذاب، واقروا ما كتب عن جرائم اليهود في مختلف بقاع الدنيا، وآل محمد هم من يكرههم اليهود أكثر من غيرهم، وشيعة آل محمد هم من يكرههم اليهود أكثر من غيرهم حقيقة ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢). اليهود يعرفون فعلاً من يمكن أن يكونوا هم المؤمنين.

لو لم يكن لديهم خبرة دينية كما هي لدى إبليس خبرة يعرف من هو الذي يمكن أن يكون محقاً، من هو الذي لديه عقائد هي حق، ومن هو الذي لديه عقائد هي باطلة، أوليسوا هم الآن يساعدوننا في بناء مدارس، ولدينا مناهج دراسية؟ هم يعرفون أن تلك المناهج الدراسية التي تدرّس لو فيها ما يمس بمصالحهم، أو ما يرسّخ عداوة عليهم، لو فيها ما يعيد المسلمين إلى دينهم، لو فيها ما يربيهم تربية إسلامية لما صرفوا دولاراً واحداً في بناء

مدرسة، كما نراهم لا يصرفون دولاراً واحداً في دعم الزراعة، الزراعة في بلادنا لا يصرفون ولا دولاراً واحداً لدعمها؛ لأنهم يعرفون فيما يتعلق بالمناهج الدراسية أنها مناهج بقاؤها على هذا النحو - ولتكن هي ما يتعلمه الناس جميعاً، أبناءنا جميعاً، رجالاً، ونساء - هي في الواقع بالشكل الذي يخدمهم من حيث نشعر أو لا نشعر، وإن لم يكن إلا من الجانب السلبي باعتبارها مناهج لا تؤهل أحداً لأن يقف في مواجهة اليهود والنصارى، ولا ترسخ في نفوس أبنائنا عداوة لليهود والنصارى، ولا تفهم أبنائنا، ولا تبصرهم بما يعمل اليهود والنصارى. وهذا في حد ذاته مكسب كبير؛ فلذلك تراهم يبنون المدارس هكذا؛ لأنه ليس فيها ما يضرهم.

لا يجوز أن نكون مصداقاً لذلك الشعار الذي كان يرفعه اليهود يوم دخلوا القدس (يا ثارات خبير، محمد مات وخلف بنات) ألم يقولوا هكذا؟ سيكون اليمينيون بنات فعلاً مصداقاً لهذا إذا ما وجدناهم يتحركون، ويدخلون اليمن، ووجدناهم جادين في أن يعملوا كل شيء في اليمن (مطاردة لجذور الإرهاب، ومنابع الإرهاب) الذي يعني كل شيء بالنسبة لنا. أليست كل آية تتحدث في القرآن الكريم عن بني إسرائيل، وعن الجهاد، أليست آية إرهاب؟ أليست كل آية تشد المسلمين إلى دينهم سيرون بأنها آية إرهاب؟ القرآن الكريم إرهاب، آل محمد إرهاب، النبي إرهابي، كل شيء إرهابي.

هم يقولون: (محمد مات وخلف بنات) فإما أن يكون الناس فعلاً كما قالوا، أو أن يتحرك الناس ويصرخوا في وجوههم، ويروههم بأنهم رجال، وأن محمداً مات وخلف رجالاً ولم يخلف بنات. هذا الشعار رفعوه فعلاً، وعندما دخلوا القدس رفعوا هذا الشعار: أن محمداً مات وخلف بنات لم يخلف رجالاً لا عرباً ولم يترك من بنيه من يسمون رجالاً. أوليس واقع العرب على هذا النحو؟ كما كان يقول الإمام علي لأهل العراق، ألم يكن الإمام علي يصفهم بأنهم أشبه شيء بالنساء؟ هكذا واقع العرب أصبح على هذا النحو، وإن كان شيئاً مؤسفاً، وقد يكون فيه نوع من قلة الأدب أن نتحدث بهذا لكنه هو الواقع، وقالها قبلنا الإمام علي لأهل العراق، كيف قال؟ ألم يقل: (يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال، وعقول ربّات الحجال) أي: شبههم بالنساء، هكذا اليهود شبهوا العرب، وشبهوا أبناء محمد بالبنات: (محمد مات وخلف بنات).

أكرر: نحاول أن نستعرض من جديد تلك الأشرطة، وفعلاً لا أقول: إن هذا شيء ينبغي أن يختص به فلان ليتحدث عنه، فأنا أعتقد أن فيكم - من إذا اتجه إلى هذا الشيء وآمن بهذا الشيء: بأن علينا أن يكون لنا موقف - من قد يكون أكثر تأثيراً منا، وأكثر قدرة على الحديث مع الآخرين، وأكثر إقناعاً للآخرين في أن ينطلقوا هذا المنطلق؛ لأن دوري هو دور من يذكّر بما فهم، وبما يرى فقط.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا، وأن يبصرنا إنه على كل شيء قدير، واسمحوا إذا أطلنا عليكم، واسمحوا أيضاً إذا لم يكن الكلام معكم بالشكل المطلوب؛ لأننا في الواقع لم نأت بجديد، وتحدث معكم كأناس واعين ويفهمون، يكفي معهم التذكير، لا نحتاج إلى أن ننمق الكلام معكم، ولا نحتاج إلى أن نرتب العبارات معكم. وأيضاً لسنا من أهل هذا، لا يهمننا الألفاظ بقدر ما تهمننا القضايا التي يجب أن نتحرك فيها، بقدر ما يهمننا الأشياء التي يجب أن نتبناها، والشيء الذي نقول دائماً نعمل على توسيعه هو أن ينتشر هذا الشعار على أوسع نطاق في البلاد الزيدية، وكل من يظن أو يقدّر بأنه قد يكون هناك خطورة، أو يكون هناك كذا، يعود إلى الأشرطة التي تحدثنا فيها حول هذا الموضوع، وقبل ذلك كله يعود إلى القرآن الكريم الذي يذكّرنا بأن علينا أن نخاف الله قبل أن نخاف أي شيء من الآخرين.

ونحن في هذا (المنتدى) نقول: إن من أهدافنا (بناء الشخصية الرسالية) الله يقول عن الرسل والمرسلين: ﴿الَّذِينَ يَبُلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ (الأحزاب: ٣٩) إذا لم يكن عملنا هو لتعزيز محبة الله في نفوسنا فنكون كمن قال عنهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤) إذا لم تكن مراكزنا لبناء هذا النوع من الناس، أما إذا نشأنا على حالة نكون معها جديرين بأن يستبدل الله بنا غيرنا نكون معها نخشى من ظلنا، ونخاف من ظلنا، ونخاف من كل شيء دون الله مهما كان صغيراً، ولا نخاف من سخط الله وبطشه وعذابه.

أولسنا من نقول: (الله أكبر) في صلاتنا؟ أولسنا من نردد (الله أكبر) في أذاننا، ونردد (الله أكبر) على ألسنتنا، ونردد (الله أكبر) أيضاً ضمن شعارات هذا العمل الذي نحن فيه؟ فعندما يكون في الواقع أن كل شيء من جانب

الآخرين يبدو كبيراً، كل ما يخوفوننا به يبدو أكبر عندنا مما يخوفنا الله به! فهذا ليس شأن الرساليين، وليست نفسية الرساليين ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾.

إذا لم يكن هذا هو ما نريد بناءه في هذه المجاميع التي نعلمها، نعلم أنفسنا ذلك، وكل من يتعلم هو أن يكون على هذا النحو فلا قيمة لحلقات العلم، لا في مساجدنا، ولا في بيوتنا، ولا في مراكزنا، وسنكون كلنا إنما نؤهل أنفسنا لأن نعرضها لسخط الله، وإنما نؤهل أنفسنا لأن نعيش في ظل الخزي الذي يضربه الله على من يحمل اسم دينه ولا يكون بمستواه، ويقتصر فيه. إذا لم تكن على هذا النحو فسنعرض أنفسنا لماذا؟ لأن نعيش أسوأ مما عاش بنو إسرائيل، تُضرب علينا الذلة والمسكنة، ولا فائدة من مراكزنا، ولا فائدة من مدارسنا، إلا إذا كان بالإمكان أن نقول: إنه يمكن أن نمسح ما يبدو مشيراً للآخرين، ما يبدو مخيفاً لنا من الآخرين، نمسحه من قائمة الدّين، ونتجه نحو الأشياء الأخرى، نرفع سبعة شعارات ونردها؛ لأنها ليست تثير الآخرين، لكن شعاراً واحداً قد يثير الآخرين لا نرده؛ إذاً لسنا رساليين وإن رددنا عشرين شعاراً من هذا النوع، ولا نردد شعاراً واحداً نحن نعرف أن أولئك يعتبرونه حرباً ضدهم، يعتبرونه حرباً ضدهم لا نرده؛ لأنه قد يخيفنا، قد يثير الآخرين علينا؛ إذاً فنحن ممن يخشى الناس أشد من خشية الله، ممن يخاف من عذاب الناس أشد من عذاب الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ (النكبات: ١٠).

لا يجوز أن نكون على هذا النحو، ويجب أن نرفع هذا الشعار في مراكزنا، إذا كنا نريد أن نحافظ حتى عليها. أوليس البعض قد يقول: إن هذا الشعار لو رفعناه سيؤثر على المنتدى؟ من المحتمل جداً أن يصدر قراراً بإلغاء هذه ومنعها، لكن إذا ما عرفوا بأننا سنهتف بهذا الشعار، ونحن نسخط، ونعبر عن سخطنا، واستنكارنا، وغضبنا لدخول الأمريكيين، ولما يعملهم اليهود ضد المسلمين، وضدنا بالذات، ثم ليفهموا أنه ليس بالإمكان أن يقفلوا مراكزنا. أو نحن مستعدون متى ما قالوا: هي إرهابية نقفلها أن يقفلها؟ إذاً فأنت مستعد أن تقفل المصحف عندما يقال لك: المصحف إرهابي. اهتف بهذا الشعار من قبل حتى يعرفوا أنه ليس بالإمكان أن يوقفوك عند الحد الذي يريدون أن تقف عنده. إذا سكتنا الآن فسيقفلون المراكز. أريد أن أقول هذا الكلام لأولئك الذين يقولون: هذا قد يضر بالمراكز!

هذا المفهوم يدل على أننا لا نحمل وعياً، لا ندري من أين جاء هذا المفهوم: (أن السكوت في الإسلام هو الذي يؤدي إلى حفظ الإسلام) ونحن نرى أن من أعظم مبادئ الإسلام هو الجهاد والعمل، باعتبار أنه هو الذي يحافظ على الإسلام، وبيضة الإسلام، وعزة المسلمين، أوليس كذلك؟ إذاً فمتى ابتكرنا أن السكوت هو الوسيلة لحفظ الإسلام والمسلمين، ومشاريع إسلامية؟ هذه ثقافة مغلوبة فيما أعتقد.

إن كنا نريد أن تبقى مراكزنا. الأمريكيون عندما جاؤوا وسألوا عن مركز بدر، وعن مدارس تحفيظ القرآن، ونشرت ذلك بعض الصحف، ومن الطبيعي أن هذه المراكز في قائمة المشاريع الإرهابية، فإذا كنا من النوع الذي يقال لنا: (اسكتوا) وسكتنا، فالكوريون هم الزيود، أولئك الذين خرجوا يتظاهرون ضد بوش! والفيتناميون هم الزيود أيضاً الذين خرجوا مظاهرات ضد الأمريكيين عندما دخلوا فيتنام، ونحن لا يصح أن نسمي أنفسنا شيئاً، نحن لا شيء في الأخير إذا كنا على هذا النحو.

هناك شعارات للمنتدى يجب أن نضيف إليها هذا الشعار. إذا لم نضيف إليها هذا الشعار فسيلومنا الناس كلهم بعد لوم الله سبحانه وتعالى لنا فيما أعتقد، وليعلم أولئك أنه متى ما قالوا: (إن المنتدى إرهابي) فلن نتوقف، المراكز إرهابية لن نوقفها، سندرس فيها، وسنهتف فيها بهذا الشعار.

في قاعة الإمام الهادي أكثر من شهر يتردد فيها هذا الشعار، يهتف به فيها، في مدرسة الإمام الهادي في مران، وفي الغدير هتف بهذا الشعار، وفي العيد، وبعد صلاة كل جمعة في مران، وفي مناطق أخرى، وفي مناطق في همدان.

إذا كنا نتقف أنفسنا ثقافة تقوم على اعتماد أن الحكمة هي: (أن السكوت من ذهب) سيذهب ديننا، وتذهب عزتنا، وتذهب مراكزنا. لا أعلم من أين يمكن أن نقول: إن السكوت هو الإيجابي والقرآن ملئ بالآيات التي كلها عمل، جهاد، وحركة، بالمال وبالنفس؟! لو كان السكوت حكمة، ولو كان السكوت من ذهب، ولو كان السكوت هو الذي يحفظ للمسلمين كرامتهم. سكت ياسر عرفات، سكت سكت حتى علّقوا عليه غرفته. السكوت لا يمكن أن يكون مبرراً، إلا إذا كان في إطار عملي، لا أدري، لا أرى أن هناك مقاماً للسكوت الآن.

نحن - أيضاً - نعوّذ أنفسنا بشيء لم يبق له أثر عند الآخرين، مثلاً في بلدان أوروبا متى ما جاء من رئيس، أو جاء من وزير، من رئيس وزراء كلام يرون أنه يضر بمصلحة الشعب، تصريح أو شيء مُعَيَّن يبثونه، أليسوا يتظاهرون، ويقولون: لا؟ نحن هنا نريد أن نعوّذ زعماءنا على أنه يقول ما يريد، ويتخذ أي موقف يريد حتى وإن كان على هذا النحو من الخطورة، ولا أحد يقول: لا، ولا يسمع أحداً يقول: لا، سنعوّدهم على هذه، وليس هناك أخطر من هذه الحالة.

مع أن دستورنا - أيضاً - يسمح بأن تعارض، يسمح بأن تتبنى حزباً وتعارض، يسمح بأن تتبنى حزباً وتسير على تلك الطرق الديمقراطية لتأخذ السلطة، وتتكلم في الحزب الآخر، فيما يتعلق بسياسته، فيما يتعلق بسياسته في المجال الاقتصادي، في مجال آخر، أليس هذا مما هو في دستورنا؟ لكننا يبدو أننا نريد أن نقول: لسنا مستعدين أن نعارض الأمريكيين عندما يدخلون بلدنا، مع أن دستورنا يسمح بأن نعارض الرئيس، و(المؤتمر) ب كله، أن يكون لنا حزب يعارضه، ويمكن أن يأخذ السلطة، على أساس أن الدستور يسمح بهذا، فلماذا لا نسمح لأنفسنا بأن نعارض الأمريكيين بالأولى؟! أليس من طريق الأولى؟ ونحن أصحاب (أصول الفقه) أنه إذا كان الدستور - من طريقه يكون بالأولى - إذا كان الدستور ينص على أن لك حقاً أن تعارض (المؤتمر) ورئيس الدولة، وتعمل حزباً، وتعارض سياسته، فمن باب الأولى لك الحق أن تعارض سياسة أمريكا التي تقوم على ضرب دينك، وكرامتك، وعزتك، وقد بدؤوا تظاً أقدامهم تراب وطنك، وغزوك إلى عقر دارك، أليس هذا من باب الأولى؟

نعمل بأصول الفقه هنا، لا نعود لنعمل بأصول الفقه وقواعده فيما يتعلق بالوضوء، وما يتعلق بالأشياء التي قد (دَبَّعْها) ^(١) المجتهدون من قبلنا، كلما قام مجتهد رجع إلى تلك الأشياء التي هي سهلة! قلنا لنجتهد ولكن في هذه الميادين العملية، كل من يقرأ يريد أن يجتهد ويعمل بأصول الفقه يرجع إلى تفاصيل الصلاة والصيام والوضوء، والأشياء هذه (ندبغها) واحد بعد واحد، اجتهادات؛ لأنها سهلة!

اجتهد هنا، ولك حق أن تجتهد، فتبذل جهدك، وتبحث، تشحذ همتك، وتفكر، وتنظر، وتنظر؛ لتصل إلى أحسن الوسائل لمحاربة أعداء الله، هذا هو الاجتهاد الحقيقي، ومنه سميّ الجهاد جهاداً، لكننا نبحت عن الاجتهاد نشغله في غير مواضعه، ومتى ما حذفت التاء ألغينا الكل (الجهاد) جهاد واجتهاد، أليس جذرها واحداً؟ مادة واحدة جذرها واحد، الاجتهاد نشغل به في غير موضعه، لكن متى ما حذفت التاء، وأصبح جهاداً أغمضنا أعيننا، وقلنا: لا، الجهاد جهاد النفس! متى ما رجعنا قلنا: (جهاد النفس هو الجهاد الأكبر).

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لما فيه رضاه.

عندما يقول بعض الإخوان - عندما نتحدث عن هذا الشيء -: (إنها تخزينية) لأن عندنا (قات) في مران جيّد، (تخزينية)! إذاً أقول للإخوان: سيكون ذلك (القات) أحسن من مراكزنا، لنشتري من هذا القات، ونخزن منه، إذا كان يستطيع هذا القات أن يدفعنا إلى هذا النحو من الاهتمام بالقضايا الكبيرة، ونعدّ أنفسنا لمواجهة ما هو خطر علينا؛ فهو إذاً أفضل من مراكزنا، خزنوا إذاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[الله أكبر / الموت لمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد بعد مزيد من
المراجعة والمقابلة مع (الكاسيت) الصوتي
بتاريخ: ١٨ من ذي الحجة ١٤٣٧هـ
الموافق: ١٩ / ٩ / ٢٠١٦م

(١) دَبَّعْها المجتهدون: المقصود بها في هذا السياق: خاصوا فيها كثيراً.

الله أكبر
الموت لأمریکا
الموت لإسرائيل
اللجنة على اليهود
النصر للإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
دروس من هدي القرآن الكريم
ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوثي

قاطعوا
البضائع الأمريكية
والإسرائيلية

دروس من سورة آل عمران	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/٨	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/٩	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١١	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٢
دروس من سورة المائدة	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٤	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١٥	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٦
دروس معرفة الله				
الثقة بالله - الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٨	نعم الله الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٩	نعم الله الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/٢٠	نعم الله الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/٢١	نعم الله الدرس الخامس ٢٠٠٢/١/٢٢
عظمة الله الدرس السادس ٢٠٠٢/١/٢٣	عظمة الله الدرس السابع ٢٠٠٢/١/٢٥	عظمة الله الدرس الثامن ٢٠٠٢/١/٢٦	وعده ووعيده الدرس التاسع ٢٠٠٢/١/٢٨	وعده ووعيده الدرس العاشر ٢٠٠٢/١/٢٩
وعده ووعيده الدرس الحادي عشر ٢٠٠٢/١/٣٠	وعده ووعيده الدرس الثاني عشر ٢٠٠٢/٢/٤	وعده ووعيده الدرس الثالث عشر ٢٠٠٢/٢/٥	وعده ووعيده الدرس الرابع عشر ٢٠٠٢/٢/٦	وعده ووعيده الدرس الخامس عشر ٢٠٠٢/٢/٨
دروس متفرقة				
الصرخة في وجه المستكبرين ٢٠٠٢/١/١٧	﴿اَسْتَوُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثُمَّ قَلِيلًا﴾ ٢٠٠٢/١/٢٤	الهوية الإيمانية ٢٠٠٢/١/٣١	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (١) ٢٠٠٢/٢/١	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (٢) ٢٠٠٢/٢/٢
خطر دخول أمريكا اليمن ٢٠٠٢/٢/٣	لتحذرن حذو بني إسرائيل ٢٠٠٢/٢/٧	معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد ٢٠٠٢/٢/٨	معنى التسبيح ٢٠٠٢/٢/٩	﴿وَلَنِي تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى﴾ ٢٠٠٢/٢/١٠
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجَنِّ﴾ ٢٠٠٢/٢/١١	الإرهاب والسلام ٢٠٠٢/٢/٨	مسؤولية طلاب العلوم الدينية ٢٠٠٢/٢/٩	خطورة المرحلة ٢٠٠٢/٢/١٦	دروس من وحي عاشوراء ٢٠٠٢/٢/٢٢
﴿وَمَخِيَا وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٧/٢٦	الثقافة القرآنية ٢٠٠٢/٨/٤	آيات من سورة الكهف الجمعة ٢٠٠٣/٨/٢٩	﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٩/٢	الإسلام وثقافة الاتباع ٢٠٠٢/٩/٢
لا عذر للجميع أمام الله ٢٠٠٢/١٢/٢١	مسؤولية أهل البيت ٢٠٠٢/١٢/٢١	أمر الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ	دروس من غزوة أحد ذو الحجة ١٤٢٢هـ
آيات من سورة الواقعة ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ	الشعار سلاح وموقف ١١ رمضان ١٤٢٣هـ	ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٩ رمضان ١٤٢٣هـ	حديث الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤٢٣هـ
الموالة والمعاداة ١٤٢٣هـ	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	الوحدة الإيمانية	﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
من نحن ومن هم				
دروس مديح القرآن من الدرس الأول إلى الدرس السابع من تاريخ ٢٨/٥/٢٠٠٣ إلى تاريخ ٣/٦/٢٠٠٣				
دروس شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هـ				
سورة البقرة: الآيات (٢١-٣٩) ٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٤٠-٦٦) ٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٦٧-١٠٣) ٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٠٤-١١٤) ٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١١٥-١٤٥) ٧ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة البقرة: الآيات (١٤٦-١٨٦) ٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٨٧-٢١٤) ٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٢١٥-٢٥٢) ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٢٥٣-٢٧٤) ١١ رمضان ١٤٢٤هـ	الآيات (٢٧٥-٢٧٥) من البقرة-٣٢ من آل عمران ١٢ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة آل عمران: الآيات (٣٣-٩١) ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٩٢-١١٦) ١٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (١١٦-١٦١) آخر السورة ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١-٤٢) ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (٤٣-١١٦) ١٨ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة النساء: الآيات (١٣٥-١٣٥) آخر السورة ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (١-٢٦) ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٢٧-٥٧) ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٥٨-١٠٥) آخر السورة ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١-٣٩) ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأنعام: الآيات (٣٩-١٠٢) ٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١٠٣-١٠٣) آخر السورة ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١-١٣٧) ٢٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٣٨-١٦٢) ٢٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٦٣-١٦٣) آخر السورة ٢٩ رمضان ١٤٢٤هـ



